

صياغة المصطلحات الدلالية

بين التأصيل والاقتراض

**On the Translation of Connotative Terms:
Between Borrowing and Indigenization**

الباحثة: بسمة بوعافية

جامعة غرداية، الجزائر

البريد الإلكتروني: bouafiabasma120@gmail.com

البريد المهني: bouafia.basma@univ-ghardaia.dz

الأستاذ: د. محمد مدور

جامعة غرداية، الجزائر

البريد الإلكتروني: meddour.medj@gmail.com

مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري

تاريخ النشر: 2022/06/10

تاريخ القبول: 2022/04/14

تاريخ الإرسال: 2022/01/21

الملخص:

لقد كانت الدراسات اللغوية العربية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم، وعلم التفسير واحد من العلوم التي ازدهرت معها علوم اللغة العربية لأن التفسير يتطلب تجلية المعاني القرآنية وتوضيح دلالات الألفاظ. من بينها علم الدلالة الذي تطور بتطور دلالاته، واليوم أصبح الاقتراض من ما توصلت إليه اللغات الأجنبية حلا للحاق بالحركة اللغوية الحديثة، غير أن هذا الاقتراض يفنقذ إلى منهجية واضحة

موحدة بين الباحثين شتت الصناعة المصطلحية للدلالة. فمنها ما حافظت على أصالتها وأخرى ضببت بقواعد عربية فعربت ، ومنها ما انتقلت بفعل الترجمة بنزعة مجتمعية وفردية، ما ساهم في غموضها. الكلمات المفتاحية: المصطلح ، الدلالة ، التأصيل، الاقتراض. المؤلف المرسل: بسمة بوعافية

Abstract:

The Holy Quran has significantly contributed to the advancement of Arabic language studies by providing opportunities for scholars to work on Quranic texts on many aspects including its. Numerous terms emerged on each linguistic branch for determining the linguistic implications for all levels of language analysis. Among those concepts was the semantic. from other languages has become as common trendy solution among all languages to meet the requirements of modern linguistic movement. borrowing lacks a well-defined approach among researchers and the Arabic language. This in turn have impacted the semantic and connotative terms which kept unchanged but others were gained new connotative meanings. some of these were borrowed by Arabic due to translation an individual factors which made their meanings unsettled.

Key words: THE TERM, SEMANTIC, BORROWING, INDIGENIZATION .

مقدمة:

يستحيل علينا ولوج أي علم دون استيعاب مفتاحه المفهومي، الذي يمثل مادته الخام ونتيجة ثماره الفكرية، والمفهوم لا يعبر عن نظيره؛ بل يستلزم مقابلته برمز لغوي يؤدي وظيفته ضمن سلسلة المفاهيم للعلوم والمعارف.

لذلك برز علم المصطلح - وإن لم يحدد تاريخه - بنظرياته العامة والخاصة، ومبادئه ليساهم في وضع المصطلحات في شتى العلوم، نظرا للعلاقة التلازمية بين المصطلح واللغة يفرضها الاتفاق على دوال تدخل دائرة الاختصاص العلمي لتدل على المدلولات. وصياغة المصطلح تستلزم تكاتف الجهود بين المختصين (تحديد المفهوم) واللغويين (تحديد الرمز اللغوي).

إن المصطلح الدلالي يعيش ما تعيشه بقية المصطلحات في ظل الوضع غير الممنهج و سعي المجهودات الفردية لاستعارتها وترجمتها برؤية نزعية، لا يراعى فيها ملكية اللغة العربية للأقطار والمجامع بين المغرب والمشرق، وهو ما أردنا الخوض فيه من خلال هذه الورقة البحثية.

الإشكالية المطروحة:

ما هي مكان العلاقة بين المصطلح الدلالي ومنهجي التأصيل والاقتراض في علم صناعة المصطلح؟ والهدف من وراء هذه الورقة البحثية تقصي المصطلحات الدلالية في خضم الفوضى التي تعمه عن طريق نقله أو تعريبه، منتهجين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي نظرا لمطابقته طبيعة البحث، من خلال رصد بعض الرموز الدلالية ودراسة مفاهيمها بين التراث والصياغة المقابلة للمفاهيم الأجنبية.

1- مصطلحات البحث:

1-1- تعريف الدلالة:

ورد اسم دلالة مشتق من الفعل دلل ومصدره دلولة ، ودلالة بفتح أو كسر الدال : "هو ما يقتضيه اللفظ عن إطلاقه"¹، بينما يرجع ابن فارس أصلها إلى دل وهو إبانة الشيء، ومنه قوله: "دللت فلانا على الطريق"، والدليل: "الأمانة في الشيء". وهو بين الدلالة والدلالة².

وعلم الدلالة الذي ترجم من الصيغة الفرنسية « *sémantique* » والصيغة الانجليزية « *semantic* »، كانت ترجمة موحدة في معظم المؤلفات والقواميس العربية، وتعني: "علم دراسة المعنى" أو "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى" أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى³. إذن هي منهج البحث في مدلولات الألفاظ حسب تعريف الوحدة المعجمية (عامة أو خاصة) في المعاجم، أو حسب السياق النصي للألفاظ وانزياحها المعنوي الذي تفرضه بنية النص.

الفكر الدلالي عند العرب

إن البحث في العلاقة بين اللفظ والمعنى لم يكن وليد الدراسات الحديثة، بل كان منذ القدم من خلال أبحاث أفلاطون وسقراط اللذين أقرأ بطبيعة العلاقة بينهما، عدا ذلك نجد الدراسة الدلالية تطورت عند اليونان والهنود من خلال الكتاب الديني (الفيدا) الذي انبثقت منه جل البحوث اللغوية.

أما بالنسبة للتفكير الدلالي عند العرب ارتبط بنزول القرآن وظهور علوم الفقه المفسرة للخطاب القرآني حسب السياق، إلا أنهم أخذوا من اليونان طريقة التفكير ، فهناك من اتبع طبيعة العلاقة بين اللفظ والمعنى وهناك من عارض هذا الرأي⁴. غير أن الفلاسفة المتقدمين من العرب كالفارابي وابن سينا

والغزالي تناولوا الدلالة انطلاقاً من الأثر النفسي واللفظ، متبعين في ذلك مفهوم أرسطو؛ أي التصور الذهني للفظ وما يحيط به من الخارج (المؤثر)⁵.

تلتقي الدلالة في الأبحاث العربية مع مجموعة من العلوم "كالمنطق والعلوم المناظرة وأصول الفقه والتفسير والنقد الأدبي والبيان"، وهذا التلاقح بين هذه العلوم النظرية واللغوية هو الذي أنتج الفكر الدلالي العربي⁶ الذي ساهم في بناء القواعد والمبادئ لعلم الدلالة.

لكن تبقى علوم أصول الفقه هي المساهم الأول في إرساء منهج البحث الدلالي العربي من خلال دراسة المعاني للألفاظ وتطورها عبر الزمن والسياق، وهو ما ثبت التصاق علم الدلالة بعلوم الفقه قبل التصاقه بعلوم اللغة، غير أن عدم اكتراث اللسانيين لهذا الفرع اللغوي كما أشار "بريال" يستقل عن اللسانيات ويؤسس لمبادئه ومناهجه وأدواته. فضلاً عن وراثة العرب لطريقة التفكير عن اليونان مهد لهم البحث في العلاقة بين اللفظ والمعنى.

غير أن رأي بريال لا يبعد حقيقة العلاقة ولا يفصل بين اللسانيات وعلم الدلالة من حيث الالتقاء في نقطة البحث اللغوي، فكلاهما يمس جوهر اللغة والتلقيب في قواعدها وأنظمتها.

1-2- التأسيس:

ورد لفظ (أصل) في مقاييس اللغة أن "الهمزة والألف واللام، ثلاثة أصول متباعد بعضها عن بعض، أحدها أساس الشيء"⁷، ويقال "أصل الشيء: استقصى بحثه، حتى عرف أصله"⁸ والأصل (Origine) عند التهانوي هو ما يبنى عليه غيره، كابتناء المشتق من المشتق منه كالفعل على المصدر، وفرق بين معاني هذه الكلمة من اللغة إلى الفقه، ففي هذا الأخير تعني الأصول الرجوع القرآن والسنة لإطلاق الأحكام، وما يخرج منها تسمى فروعاً⁹.

لا يبتعد المفهوم اللغوي للتأصيل عن المفهوم الاصطلاحي، الذي يقابل في جل القواميس اللسانية تقريباً لفظ "Etymologie"، المجال الذي يعنى بتأصيل الكلمات، أو "هو العلم الذي يبحث في أصول الكلمات والعلاقات التي تربط بين الكلمة وأصلها القديم الذي اشتقت منه"¹⁰، ويطلق على أصل الكلمة مصطلح (Etymon) على جذرها من الصيغة القديمة التي تتحد منها¹¹.

تعتمد الصناعة المعجمية على تأصيل الكلمات بالعودة إلى جذرها القديم، أو تشتق من أسمائها وأفعالها - حال العربية مثلا في اشتقاق المصطلحات الجديدة من الجذر الثلاثي والرباعي للأفعال - فتساعد على الربط بين المعاني للكلمة واستعمالاتها وتطورها عبر الزمن.

1-3 - الاقتراض:

وردت مادة (قرض) في مقاييس اللغة بأنها أصل صحيح¹²، والقرض: "ما تعطيه من المال لنقضه... واستقرضت من فلان، أي: طلبت منه القرض فأقرضني، واقترضت منه، أي: أخذت."¹³.

يعد الاقتراض (Emprunt) كمصطلح لغوي نوع من أنواع الترجمة، ونجده متعدد في مقابلته للصيغ الأجنبية، ففي قاموس اللسانيات لمحمد الهادي بوطارن ورفاقه يقابلونه بمصطلح (الاقتباس)¹⁴، في حين نجد جمال حضري مترجم قاموس اللسانيات لجورج موانان (J.M) بمصطلح (أخذ).¹⁵ غير أن التعريف نفسه من ناحية أخذ لغة من لغة بعض الألفاظ التي تستعيرها إما تدخل قاموسها لتذوب في هذه اللغة، أو تبقى دخيلة بأصواتها ودلالاتها.

يشير مصطلح الاقتراض (إلى الأشكال اللغوية المأخوذة من لغة ما¹⁶، لذلك يعتبر نوع من أنواع الترجمة التي تمس الشكل اللغوي والدلالي للألفاظ. ويعتبره ممدوح محمد خسارة " الطريق الأخيرة التي يلجأ إليها المعرب أو المصطلحي بعد العجز عن العثور في معجماتها وكتبنا القديمة، على كلمة مقابلة للمصطلح أو الكلمة الأجنبية."¹⁷

2- علاقة الدلالة بلسانيات المصطلح:

اعتبر علم الدلالة قديما جزءا لا يتجزأ من الدراسات اللغوية، مكملا لعلم النحو والصرف والتركيب، لكن في عصرنا الحالي انفرد واستقل عن علم اللغة، واتسم بمميزات جعلت منه علما قائما على أسس تدرس معنى الألفاظ والتعابير والجمل، لكن بما أنه يدرس معاني الألفاظ فهو يخدم الصناعة المعجمية من حيث الوظيفة التي تؤديها من خلال إيضاح معاني المفردات، فلا يمكن بناء معجم كان لغويا أم اختصاصيا دون تبيان دلالة الوحدة المعجمية التي تمثل الأساس القائم عليه .

إذا كانت اللفظة العامة أساس المعجم اللغوي؛ فإن المصطلح يمثل الوحدة المعجمية المتخصصة، بدخوله نظام لساني خاص بمجموعة بشرية معينة¹⁸، وبالتالي تتلخص وظيفة الدلالة في صناعة

المصطلح العلمي من خلال إزاحة معنى اللفظ من العموم ووضع في معناه الخاص (ضمن المجال العلمي)، هذا لا يعني أن الدلالة تدخل في تسمية المفاهيم بل تحدد معنى المفهوم، الذي يحدد مدلوله.

فالرابط بين الدلالة والمصطلح هو الوحدة المفهومية ، ذلك أن " التمييز بين المدلول والمفهوم وأهمية تحليل السمات المفهومية هما من الأهمية بمكان وخاصة إذا كان البحث المصطلحي قد تم انطلاقاً من معطيات خطابية إذ تصل المصطلحية أولاً إلى المعني (الإنجاز) وفقط بعده إلى الدلالة (معنى الرمز في اللغة).¹⁹ وهو ما أشار إليه عبد السلام مسدي في مساعدة علم المصطلح علم الدلالة من خلال توضيح المعنى : "وعلم المصطلح موكل إليه اليوم أن يساعد علم الدلالة على فحص إشكالات المعنى عسى أن يجيب عن سلسلة المساءلات المعرفية المتجددة : كيف تدل اللغة بألفاظها على ما تدل عليه؟ وهل هناك نواميس تطرد في ارتباط الأسماء بمسمياتها؟ وما مدى تصرف الإنسان -مستعمل اللغة- في توجيه الروابط الدلالية بين الدوال والمدلولات؟".²⁰

فالدلالة الاصطلاحية منصهرة مع الدلالة المنقولة من الكون الطبيعي التي تنتقل إلى الكون العقلي، ثم يتواضع عليها في العرف الاصطلاحي.²¹ هذا يعني عبورها من المفهوم الذي تقرضه البيئة المحيطة بالفرد، وتنتقل إلى التصور الذهني لتدخل حيز الاختصاص وتحدد لها الرمز المتوافق عليه بشروط تضمن دقته المفهومية والوظيفية للعلم.

3- صناعة المصطلح الدلالي العربي

3-1-التوليد:

إن التوليد أحد الطرق التي ابتكرها العرب لخلق ألفاظ جديدة تعبر عن مفاهيم وتصورات، "وهو تحصيل شيء من شيء، وفي مجال اللغة هو تحصيل كلمة من كلمة أخرى أسبق منها وضعاً. ويعني ابتكار كلمة جديدة غير موجودة لا في اللغة القديمة ولا في اللغة الحديثة".²² والتوليد في اللغة العربية يتم بطريقتين: الاشتقاق بأنواعه والمجاز بأقسامه

والاشتقاق عند ابن جني نوعان : صغير وهو أن تأخذ أصلاً من الأصول وتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغته ومبانيه، والاشتقاق الأكبر وهو أخذ أصلاً من الأصول فتعقد عليه وعلى تقليبه الستة معنى واحد.²³ وهو ما يصطلح عليه الاشتقاق الإبدالي.

فلا يخفى علينا الصفة المميزة في اللغة العربية باعتبارها أكثر اللغات اشتقاقاً، ويمكن توليد أكبر عدد من الألفاظ، وهو ما لجأ إليه العرب قديماً خاصة في زمن النقل والترجمة بدخول مصطلحات من اللغات الأجنبية ولازال إلى يومنا هذا من خلال ما تقوم به المجامع العربية في اختيار المصطلحات العلمية.

اشتقاق بعض المصطلحات الدلالية بالنظر إلى المصطلحات الأجنبية:

العلامة ← signe

دال ← signifiant

مدلول ← signifié

بالنظر إلى المصطلحات في صيغها الأجنبية نجد كل من الدال "signifiant" والمدلول "signifié" مشتقان من لفظ العلامة "signe"؛ أي أن الجذر لهذه المشتقات "sign". لهذا قابل معظم الباحثين العرب المصطلحين بالدال والمدلول وهما منحدران من مصطلح الدلالة، و أهم مكوناتها في المفاهيم (الصورة الذهنية، الصورة السمعية). فمن الدلالة اشتق العرب مصطلح الدال والمدلول والدالية والدليل.

3-2- التعريب:

اشتقت كلمة التعريب من الفعل عَرَّبَ التي أخذت معنى الإبانة والإيضاح في جل المعاجم القديمة منها والحديثة، وهو ما ورد في لسان العرب لابن منظور: "يقال: أعرب عن لسانه وعَرَّبَ أي أبان وأفصح".²⁴ نجد المعنى نفسه في معجم الوسيط: "يقال عَرَّبَ عنه الكلام: أوضحه"²⁵.

ويقصد بمفهومه المصطلحي دخول ألفاظ ومصطلحات أعجمية للغة العربية فتصبح منها، سواء اتبع صيغها الصرفية أم لم يتبع، وبالتالي هو "تحويل طبيعي أو تغيير تدريجي يطرأ على اللغة ويجري بها في ناموس مطرد وقد خضعت له اللغة العربية بمجموعها من أول نشأتها كما تخضع له الآن وبعد الآن".²⁶

فالتعريب هو الزيادة والنقصان في حروف الألفاظ لتدخل الصيغ الصرفية بحروف عربية، وهناك ألفاظ تبقى على صيغها الأجنبية إذا توافقت مع الحروف العربية. ما يؤكد سيبويه في كتابه: "وربما حذفوا كما يحذفون في الإضافة، ويزيدون كما يزيدون فيما يبلغون به البناء وما لا يبلغون به بناءهم

... وقد فعلوا ذا بما ألحق ببنائهم وما لا يلحق، من التغيير والإبدال، والزيادة والحذف، لما يلزمه من التغيير . وربما تركوا الاسم على حاله إذا كانت حروفه من حروفهم، كان على بنائهم أو لم يكن...".²⁷

وبالإسقاط على المصطلح الدلالي نجد بعض الألفاظ المعربة والتي بقيت على حالها دون ضبطها بقاعدة صرفية تدخلها النظام القواعدي للغة العربية. نذكر على سبيل المثال:

سيمولوجيا ← sémiologie

سمانتيك ← sémantique

سيميم ← sémème

وهناك من ضبطت بالقاعدة الصرفية للغة العربية مثل:

السيمانتيمات ← sémantèmes

سيمي ← sémique

سيمائية ← sémiotique

هناك مصطلحات دلالية تقترض من قبل الباحثين دون مراعاة مفهومها ووظيفتها ومكانتها من حيث نظام اللغة العربية، وبالتالي تتجاوز النظام الصرفي والمفهوم المصطلحي دون تحديد موقعها في سلسلة المفاهيم لعلم الدلالة. هذا لا يعني أننا ننكر مهمة التعريب في اللغة العربية لكن دون الابتعاد عن شروطه التي من ضمنها التغيير في الحروف والبناء العربي، والترميز الهادف للمفاهيم .

3-3- الترجمة:

لعبت الترجمة دورا كبيرا في نقل الأفكار والعلوم بين الأمم، ولعل الأمة العربية كانت السبابة في نقل العلوم والمعارف من الأمم المجاورة كالفرس والروم واليونان ، وترجمة العلوم يعني تحديد مفاهيمها وضبطها برموز لغوية تدل على المدلولات في تخصص علمي معين.

بالنسبة لمفهوم الترجمة في المعاجم القديمة والحديثة جاءت بمعنى النقل من لغة إلى أخرى وتفسير الكلام وإيضاحه للمتلقي الذي يجهل اللغة الثانية. وهو لا يختلف عن المفهوم الاصطلاحي؛ ففي معجم لسان العرب لابن منظور ورد تعريف ترجم: " الترجمان والترجمان: المفسر للسان، وفي حديث

هرقل: " قال لترجمانه؛ الترجمان بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى".²⁸
وهو المفهوم نفسه نجده في موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم ؛ بمعنى بيان لغة بلغة أخرى واللسان المترجم به هو لسان آخر، والفاعل بعملية الترجمة يسمى الترجمان²⁹.

فالترجمة تعني النقل من لغة إلى أخرى، سواء كان ذلك نصا أو شعرا أو مفاهيم ، قد تكون ترجمة حرفية أو ترجمة بالمعنى. أما القائم على عملية الترجمة أطلق عليه اسم ترجمان عند الباحثين العرب القدماء، وقيل ترجمان لأنه ينقل الكلام من لغة إلى أخرى مشافهة، أما في عصرنا الحالي يدعى مترجما لسيطرة اللغة المدونة على الشفوية التي كانت طريقة التعبير عند العرب. ويمثل المترجم أحد ركائز الترجمة وأهمها لذلك يشترط في تكوين شخصيته الإلمام بالقواعد لكل من اللغة الأم واللغة الأصل التي ينقل منها النصوص والمفاهيم، فضلا عن الأمانة في تحديد مفاهيمها دون مغالطة.

فإن الترجمة تمس المفاهيم قبل النصوص، أي أن اللغة تحمل في طياتها ونظامها القواعدي مجموعة من الألفاظ والأصوات تختلف بها عن غيرها، أنتجت الظروف المحيطة والبيئة النفسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وقبل نقل النص أدبيا كان أو علميا يستلزم تفكيك مدلولات ألفاظه ومصطلحاته لتقول وتحدد لها رموزا لغوية في النص الهدف تتماشى ومستقبلية.

✓ ترجمة المصطلح الدلالي:

مع تطور الحركة الفكرية الغربية تقدمت معها الدراسات اللغوية بما فيها الدلالة ، وهذه الأخيرة رسمت لنفسها حيزا علميا له مبادئه وأساسياته في تحليله للعلاقة بين الدلالات والمدلولات، وللحاق بهذا الركب الدلالي بات من الضروري نقل المفاهيم الأجنبية إلى اللغة العربية. فنذكر على سبيل المثال لا الحصر المصطلحات الآتية:

العلامة ← signe

المعنى ← sens

حقل دلالي ← champ sémantique

محتوى دلالي ← sémantisme

مرجع ← référent

4- إشكالات صياغة المصطلح الدلالي:

جاءت الدراسات الدلالية الحديثة بمصطلحات تواكب الفكر اللغوي المعاصر، لكن هذا لا يعني ابتعاد العرب القدامى عن التفكير الدلالي خاصة بعد نزول القرآن الكريم، فابتكر بفضل مصطلحات تدل على تفاسير الألفاظ داخل السياق القرآني، غير أن طريقة الفكر العربي في الدلالة مأخوذة من البحث في العلاقة بين اللفظ ومدلوله اليونانية، فمنهم من سلك طريقهم في تحديد العلاقة بين اللفظ والمعنى باعتبارها طبيعية ومنهم من عارض ذلك.³⁰

الجدول 1. المصطلح الدلالي في التراث العربي:

المصطلح العربي	المصطلح الأجنبي	المؤلفات العربية	الصفحة
الترادف	synonyme	قاموس اللسانيات مع مقدمة في المصطلح (عبد السلام مسدي)	121
		المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية (محمد الهادي بوطارن وآخرون)	370
	synonymie	معجم اللسانيات (جمال حضري)	
		عبد القادر الفاسي الفهري (معجم المصطلحات اللسانية)	327
الاشتراك اللفظي	homonyme	معجم اللسانيات (جمال حضري)	420
		المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية (محمد الهادي بوطارن وآخرون)	230
		صباحي صالح (دراسات في فقه اللغة)	302
	homonymie	المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات	67
استلزام	implication	معجم اللسانيات (مال حضري)	61
		عبد القادر الفاسي الفهري (معجم المصطلحات اللسانية)	217

256	قاموس المصطلحات اللسانية (محمد الهادي بوطارن وآخرون)	implication	علاقة تضمينية
70	المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات	implication	ملازمة
95	معجم اللسانيات (جمال حضري)	connotation	إحساء
35	المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات	connotation	إحساء
42	المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات	dénomination	تسمية
73	عبد القادر الفاسي الفهري (معجم المصطلحات اللسانية)	dénomination	تسمية
130	معجم اللسانيات (جمال حضري)	dénomination	تسمية
379	معجم اللسانيات (جمال حضري)	antonyme	التضاد
55	قاموس المصطلحات اللسانية (محمد الهادي بوطارن وآخرون)	antonymie	التضاد
23	عبد القادر الفاسي الفهري (معجم المصطلحات اللسانية)	antonymie	التضاد

بالنظر إلى هذه المصطلحات وأخرى نجد عددا معتبرا منها محافظا على الصيغة العربية التراثية بعد تحديدها بالصيغ الأجنبية في ظل الدراسات الحديثة المتجددة، فنجد مثلا: الترادف يقابل الصيغة الفرنسية "synonyme" في الكثير من المؤلفات العربية وهو تقارب لفظين من حيث المعنى. وهي لفظة متأصلة في التراث العربي

كما نجد مصطلح الاشتراك اللفظي "homonymie" يتقارب مع مصطلح الترادف في الصيغة الفرنسية : "syn-onyme" و "hom-onyme" وهما لفظان متعاكسان من حيث الوظيفة اللغوية، لأن الترادف يعني اختلاف لفظين أو أكثر من حيث الشكل الحرفي وتقاربها من حيث المعنى. أما الاشتراك اللفظي هو تقارب لفظين أو أكثر في التركيب الصوتي لفظ واختلاف كلي في المعنى.

الجدير بالذكر أن كليهما مذكور في الكتب التراثية، وبالتالي ليست مبتكرة في العصر الحديث للفكر اللغوي. فتطرق إليها كل من ابن فارس في مؤلفه "الصاحبي في فقه اللغة"³¹. والسيوطي في مؤلفه

(المزهري في علوم اللغة)، حيث سمي هذا الأخير في كتابه النوع الخامس والعشرين "في المشترك اللفظي" والنوع السادس والعشرون "معركة التضاد"، والنوع السابع والعشرون "معركة الترادف" الذي أضاف له تعريف الإمام فخر الدين " هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد...³²".

والأمر لا يختلف عن المصطلحات الآتية: الاستلزام والإيحاء لها جذور عربية ومفاهيم دلالية تداولية في النص القرآني أولاً ثم الأدبي، وهي ثابتة في الدرس اللغوي.

الجدول 2 : ترجمة المفاهيم الدلالية إلى اللغة العربية:

المصطلح الأجنبية	المصطلح بالصيغة العربية	المؤلف	الصفحة
sémiologie	سيمولوجيا - سيمائية (ات) - سيمياء - دلالية	مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة) هيثم الناهي وآخرون)	765
	سيمائيات	عبد القادر الفاسي الفهري (معجم المصطلحات اللسانية)	300
	سيمولوجيا - علم العلامات	جمال حضري) معجم اللسانيات)	254
sémasiologie	الدالية	قاموس اللسانيات مع مقدمة في المصطلح (عبد السلام المسدي)	118
		قاموس المصطلحات اللسانية (محمد بوطارن وآخرون)	336
	علم تطور دلالات الألفاظ	معجم اللسانيات) جمال الحضري)	309
	دالية - دراسة معاني الكلمات	مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة) هيثم الناهي وآخرون)	764
sème	المعنى	قاموس المصطلحات اللسانية (الهادي بوطارن)	337

	وآخرون)		
253	معجم اللسانيات (جمال الحضري)	سيم - معنم	
764	مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة (هيثم الناهي وآخرون)	سيم - معنم - سيممة - سمة دلالية - سمة دلالية - وحدات دلالية صغرى.	
337	قاموس المصطلحات اللسانية (الهادي بوطارن وآخرون)	المفهم	sémème
254	معجم اللسانيات (جمال الحضري)	سيمم - مدلول	
765	مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة (هيثم الناهي وآخرون)	سيمم - معنم - مفهم	
340	قاموس المصطلحات اللسانية (الهادي بوطارن وآخرون)	المعنمي	sémique
254	معجم اللسانيات (جمال الحضري)	سيمي	
299	عبد القادر الفاسي الفهري (معجم المصطلحات اللسانية)	سيمي	sémémique

ما يلاحظ من خلال هذه المصطلحات المقابلة للصيغ الأجنبية، تقوم على نزعة فردية يترجمها باحثون في مجال اللسانيات، وصناعة المصطلح لا تكتفي بوضع لغوي فحسب، بل تحتاج إلى مختص في المجال العلمي وقد يكون المصطلحي هو الذي يختار الرموز اللغوية الخاصة بمجال علمي معين.

واللافت للنظر في هذه الرموز المشتقة سواء باللغة الأجنبية أو العربية، هي مقترضة حرفيا بعيدا عن أهمية الوظيفة المصطلحية، فعلى سبيل المثال المصطلح sème يقابله في اللغة العربية المصطلحات الآتية: "سيم" (معربة)، "معنم"، "معنم"، "سيمم"، "سمة دلالية"، "سمة"، "وحدات دلالية صغرى". في

حين نجد مصطلح "sémème" يقابله "معنم" في قاموس مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة، لذلك نتساءل : هل يؤدي هذان اللفظان الوظيفة المصطلحية نفسها؟

في حين نجد مصطلح sémique يقابله بالصيغة العربية اللفظة المعربة "سيمي" والمترجمة "المعنمي"، هذا التكافؤ يدل على الاقتراض الكلي للمصطلحات الدلالية من خلال:

Sème = "المعنم" و "سيم"، وبإضافة الصفة للمصطلح الأجنبي تغيرت معه الصيغة العربية: lque = ي (لصفة المصطلح) وبالتالي sémique المشتقة من الاسم sème تعني المعنمي أو السيمي.

لننتقل إلى مصطلح sémasiologie الذي قابله باحثونا بصيغ عربية مختلفة من دلالية إلى علم تطور دلالات الألفاظ إلى دراسة معاني الكلمات، فالدالية مشتقة من الدلالة وتعني حسب قاموس المصطلحات اللسانية للدكتور محمد الهادي بوطارن ورفاقه: "الدالية أو علم دلالات الألفاظ على عكس علم المدلولات أي علم معاني المفردات والانطلاق منها لدراسة التعبير : وهي تنطلق من الإشارة لتحديد المفهوم...".³³ في حين يعرف في قاموس اللسانيات الذي ترجمه الدكتور جمال حضري عن مؤلف جورج مونان انطلاقا من الصيغة العربية التي قابله بها (علم تطور دلالات الألفاظ): يكافئ مصطلح علم الدلالة لكنه اختفى من الاستخدام ، وهو جزء من علم الدلالة الذي يدرس مختلف المدلولات لنفس الدال.³⁴ وقابله المعجم الموحد بمصطلح علم معاني المفردات.

إذا تمعنا في مفاهيم هذه المصطلحات من مؤلف إلى آخر نجدها تتفاوت من الدلالات إلى المدلولات، و لا يفترض أن نصبغها علميا بإعطائها صفة العلم وهي جزء لا يتجزأ من علم الدلالة فكيف نقول علم تطور دلالات الألفاظ أو علم معاني الألفاظ. ونحن هنا نشيد بأفضلية مصطلح الدالية من حيث الدقة والإيجاز باعتبارهما صفتين أوليتين لصناعة المصطلح ومدى قابليته.

من خلال الجدول الموضح أعلاه نجد هذه المصطلحات الدلالية المعاصرة مشتقة غالبيتها من مصطلح علم الدلالة "sémantique"، فهي تحوي في طياتها مجموعة من الدلالات والمدلولات المتولدة من جذرها . هذا لا يعني أن نقترضاها من اللغات الأجنبية كما هي أو نحدد مصطلحات متفاوتة من حيث الرمز والمفهوم حسب هذه اللغة، ونحن نعي جيدا اختلاف اللغة العربية عنها ومدى طاقتها في استخراج الألفاظ دون اللجوء إلى الترادف أو الاشتراك اللفظي. لأنها ثرية برصيدها اللغوي وما نحتاجه هو ضبط المفهوم وحسن صياغة الرمز اللغوي له.

إذا كانت الصناعة المصطلحية تعتمد الإيجاز اللغوي والابتعاد عن الترادف فإن هذه المصطلحات الدلالية وضعت دون أخذ بعين الاعتبار هذه الشروط التي تضمن وضوحه بعيدا عن اللبس والغموض في المفاهيم أولا وفي الرموز اللغوية الدالة عليها ثانيا. بات من الضروري التعاون بين المختص في العلم واللغوي الذي يعي جيدا دلالات الألفاظ لوضع المصطلحات الجديدة والمقترضة من اللغات الأجنبية.

5- اقتراحات وتوصيات:

إن الصناعة المصطلحية العربية بصفة عامة تحتاج إلى ضبط منهجية موحدة من شأنها توحيد وتقييس الرموز اللغوية المقابلة للمفاهيم الغربية، وللأسف هو ما تفتقده معظم المجامع فضلا عن النزعة الفردية التي طغت على القواميس العلمية، ما زاد من تعدد المصطلحات و مفاهيمها من باحث إلى آخر و خلقت فوضى مصطلحية ساهمت في إبطاء الحركة الفكرية واللغوية العربية. لذلك نقترح توصيات من شأنها أن تساهم ولو بالشيء اليسير في توحيدها، لأن التوحيد المصطلحي صعب المنال لا يتأتى إلا بتكاتف الجهود الدولية والمؤسسات العلمية عبر القطر العربي:

- اهتمام الجامعات العربية بالترجمة المصطلحية، وتكوين متخصصين فيها بأخذ عين الاعتبار المهارات والكفاءات اللغوية التي يتحلى بها المترجم بصفة عامة والمترجم المصطلحي بصفة خاصة.
- ضرورة ربط الترجمة باللسانيات والدلالة وجعلها مقياسا لا بد منه في التخصصات الأدبية واللغوية.
- الاستفادة من مبادئ وأهداف مشروع الذخيرة اللغوية و العمل على نهجها لصناعة معاجم الكترونية تسهل عملية البحث المصطلحي، وتستعد لاستقبال ما هو جديد في الصناعة المصطلحية والاقتراحات من قبل المفكرين والباحثين العرب.
- ضرورة الإتحاد العربي في تقييس المصطلحات وتوحيدها من المشرق والمغرب، بإنشاء مؤسسات لهذا الغرض. بعيدا عن التعصب الجغرافي للغة العربية.

خاتمة:

إذا كان علم الدلالة يبحث في العلاقة بين الدلالات والمدلولات، فهو بعيد عن هذه الوظيفة في اختيار مفاتيحه المفهومية والمصطلحية، وبالنظر إلى المصطلحات المقترضة حرفياً لا تراعي وظيفتها في البناء المفاهيمي داخل العلم، وما خلق التعدد الرمزي تلك الترجمات الفردية بين القواميس التي يحتاجها الطلاب والباحثين، واختلاف تعريفاتها من مؤلف إلى آخر .

لذلك نجد المصطلح الدلالي الحديث يتأرجح بين التعريب والترجمة دون تنسيق في المنهجية للوضع المصطلحي، والأجدر بنا صناعة معاجم الكترونية موحدة بين الأقطار العربية، مهندسة ومصممة من قبل أهل الاختصاص. على أن تبقى مفتوحة تستقبل كل مصطلح دلالي جديد ويقترح له رمزا بالاتفاق بعيداً عن الاختيار الفردي فنحقق بذلك شروط صناعة المصطلح وتقل كل الترادفات التي لا تزيده إلا غموضاً . لأن المصطلح العربي اليوم بعيد عن شروط صياغته ووضعه بدخوله في متاهات الترادف والاشتراك اللفظي، إضافة إلى غض النظر عن اقتصاده اللغوي.

الحواشي:

- ¹ - الفيومي (أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ)، (1987)، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، د ط، (باب الدال).
- ² - ابن فارس (أبو الحسي أحمد بن فارس بن زكريا)، (1979)، مقاييس اللغة، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، د ط، مادة (دل)، ص259.
- ³ - عمر أحمد مختار، (1975)، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، ص11.
- ⁴ - إبراهيم أنيس، (1976)، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، ص62.
- ⁵ - عادل فاخوري، (1985)، علم الدلالة عند العرب (دراسة مقارنة مع السيميائية الحديثة)، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، ص7.
- ⁶ - منقور عبد الجليل، علم الدلالة، (2001)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، ص17.
- ⁷ - ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (أصل)، ص109.
- ⁸ - الجوهري، (أبي ناصر إسماعيل بن حماد الجوهري ت398هـ)، الصحاح، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2009، ص20.
- ⁹ - محمد علي التهانوي، (1996)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج2، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، ص213.

- 10- بوطارن محمد الهادي وآخرون، المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية (انطلاقاً من التراث العربي ومن الدراسات الحديثة)، دار الكتاب الحديث، درارية، الجزائر، ص 189.
- 11 - المرجع نفسه، ص 190.
- 12- ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (قرض)، ص 71.
- 13 - الجوهري، الصحاح، ص 931.
- 14 - بوطارن محمد الهادي، المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية، ص 171.
- 15 - جورج موانان، (2012)، معجم اللسانيات، تر: جمال حضري، مجد، بيروت، ط 1 ص 50.
- 16- كمال محمد جاء الله/ أ. مبارك محمد عبد الوالي، ظاهرة الاقتراض بين اللغات (الألفاظ العربية المقترضة في لغة الفور نموذجاً)، دار جامعة إفريقيا العالمية، 2007، د ط، ص 7.
- 17- محمد خسارة، (2014)، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر، دمشق، ط 2، ص 143.
- 18 - مانويل سيليو كونسيساو، (2012)، المفاهيم والمصطلحات وإعادة الصياغة، تر: محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2012، ط 1، ص 58.
- 19 - مانويل سيليو كونسيساو، المرجع نفسه، ص 48.
- 20 - عبد السلام مسدي، (2010)، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، ط 1، ص 51.
- 21 - عبد السلام مسدي، المرجع نفسه، ص 137.
- 22 - ممدوح محمد خسارة، ص 42.
- 23 - أحمد بك عيسى، (1923)، التهذيب في أصول التعريب، القاهرة، ط 1، ص 26.
- 24 - ابن منظور، (1981)، لسان العرب، تح: مجموعة من العاملين بدار المعارف، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، د ط، (باب العين)، مج 4.
- 25 - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (2004)، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، (باب العين).
- 26 - عبد القادر بن مصطفى المغربي، (1908)، الاشتقاق والتعريب، مطبعة الهلال، مصر، د ط، ص 26.
- 27 - سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ص 304.
- 28 - ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم)، (1981)، لسان العرب، تح: نخبة من العاملين، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، (باب التاء)، مج 1.
- 29 - محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم، ص 414.
- 30 - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 63.
- 31 - ابن فارس، الصحاح، في فقه اللغة العربية ومساثلها وسنن العرب في كلامهم، ص 261.
- 32 - السيوطي (عبد الرحمن جلال الدين)، (1906)، المزهرة (في علوم اللغة وأنواعها)، مطبعة السعادة، مصر، د ط، ص 238.
- 33 - محمد الهادي بوطارن وآخرون، (2008)، المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية، ص 336.
- 34 - جورج موانان، (2012)، معجم اللسانيات، ص 310/309.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس، (1976)، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3.
2. أحمد بك عيسى، (1923)، التهذيب في أصول التعريب، القاهرة، ط1.
3. أحمد عمر المختار، (1975)، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط1.
4. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، (1987)، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (باب الدال).
5. جورج موان، (2012)، معجم اللسانيات، تر: جمال حضري، مجد، بيروت، ط1.
6. الجوهري، (أبي ناصر إسماعيل بن حماد الجوهري ت398هـ)، (2009)، الصحاح، دار الحديث، القاهرة، د ط.
7. سيبويه، (1982)، الكتاب، (تح: عبد السلام محمد هارون، دار الرفاعي، الرياض، ط2).
8. السيوطي (عبد الرحمن جلال الدين)، (1906)، المزهر (في علوم اللغة وأنواعها)، مطبعة السعادة، مصر، د ط.
9. صبحي صالح، (2009)، دراسات في فقه اللغة، دار الملايين، بيروت، لبنان، ط3.
10. عادل فاخوري، (1985)، علم الدلالة عند العرب (دراسة مقارنة مع السيميائية الحديثة)، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1.
11. عبد السلام مسدي، (2010)، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، ط1.
12. عبد القادر بن مصطفى المغربي، (1908)، الاشتقاق والتعريب، مطبعة الهلال، مصر، د ط.
13. عبد القادر الفاسي الفهري، (2009)، معجم المصطلحات اللسانية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1.
14. ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا)، (1979)، مقاييس اللغة، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، د ط.
15. كمال محمد جاهد الله/ أ. مبارك محمد عبد الوالي، (2007)، ظاهرة الاقتراض بين اللغات (الألفاظ العربية المقترضة في لغة الفور نموذجاً)، دار جامعة إفريقيا العالمية، د ط.
16. مانويل سيليو كونسيساو، (2012)، المفاهيم والمصطلحات وإعادة الصياغة، تر: محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1.
17. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (2004)، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، (باب العين).
18. محمد علي التهانوي، (1996)، موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط1.
19. محمد الهادي بوطارن وآخرون، (2008)، المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية (انطلاقاً من التراث العربي ومن الدراسات الحديثة)، دار الكتاب الحديث، دراية، الجزائر، د ط.
20. ممدوح محمد خسارة، (2014)، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر، دمشق، ط2.

21. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (2002)، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، الدار البيضاء، الرباط، ط2.
22. ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم)، (1981)، لسان العرب، تح: نخبة من العاملين، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، (باب التاء)، مج1.
23. منقور عبد الجليل، (2001)، علم الدلالة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط.
24. هيثم الناهي وآخرون، مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة، دت.